الثقافة الإسلامية

(١١)

النهج القرآني للتعامل مع الكفار

الإصدار الثاني

مع إضافات وتصحيح وتنقيح

محمّد مهدي الآصفي

مختارات منتقاة من محاضرات ومقالات
ومؤلفات الشيخ محمد مهدي الآصفي

- ١١ -

تدوين للحديث الذي ألقاه المؤلف في قناة الكوثر الفضائية بمناسبة العدوان الإسرائيلي على لبنان، وانتصار حزب الله على إسرائيل.

❊ ❊ ❊

اسم الكتاب: .... النهج القرآني للتعامل مع الكفار
المؤلف: .... محمّد مهدي الآصفي
الطبعة الثانية: .... ١٤٣٢ هـ - ٢٠١٠م
الكمية .... ٥٠٠٠ نسخة
المطبعة:...... مطبعة مجمع أهل البيت عليهم السلام النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾.

هود: ١١٣

﴿وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾.

النساء: ١٤١

لنا عدة نقاط في توضيح هاتين الآيتين:

إذن كل سلطة ونفوذ في الأسواق، وفي السياسة، وفي المواقع الثقافية، وفي المواقع العسكرية للكافرين على المسلمين يرفضه الله تعالى.

٥ – إن نفي السبيل والركون في العلاقة مع الكافر والظالم ليس بمعنى قطع العلاقة مع الكفار، والمقاطعة السياسية والاقتصادية والعسكرية والعلمية مع الكافرين، فإن العلاقة المتكافئة بالكافر علاقة مشروعة، سواء كانت اقتصادية أو علمية أو عسكرية أو سياسية أو غيرها، وإنما العلاقة المحظورة هي العلاقة غير المتكافئة التي تتميّز من جانب المسلمين بالركون والاعتماد والاطمئنان إلى سلطان الكافر ونفوذه، ومن جانب الكفار بممارسة السلطة والنفوذ والقوة على المسلمين.

هذه العلاقة غير المتكافئة هي العلاقة المحظورة.

إنّ المحظور في العلاقة بين المسلمين والكفار هو الركون من جانب المسلمين والاعتماد والاطمئنان، على جانب

الكفار والقيمومة والوصاية والسلطة، والنفوذ من قبل الكافر على المسلم.

مراجعة نقاط الضعف في مجتمعنا

في ضوء هذين الأصلين القرآنيين وهما رفض الركون من المسلم للكافر، ورفض السبيل من الكافر على المسلم، نحاول أن ندرس مواضع الركون والسبيل في مجتمعنا الإسلامي الكبير خلال الاعتداء الإسرائيلي على غزة ولبنان في حرب تموز؛ لنعرف مواقع الضعف في بنيتنا السياسية.

هذه الأحداث تكشف عن كثير من الثغرات ونقاط الضعف في بنيتنا السياسية، ومن خصائص الهزات الاجتماعية والسياسية القوية أن تكشف نقاط الضعف في المجتمع.. وها نحن أمام حالة واسعة من نقاط الضعف، لابدّ أن نراجع فيها أنفسنا في المساحة الرسمية والشعبية من أمتنا.

الشريحة الرسمية (الحاكمة) في امتنا:

هذه الشريحة في اغلب حالاته تتميّز بالركون الشديد إلى

الغرب، وبشكل خاص إلى أمريكا، وتتقبل النفوذ الأمريكي بشكل خاص، وتتقبل النفوذ الغربي عموما بصورة واضحة وواسعة.. ولا نحتاج إلى أدلة وشواهد لإثبات هذه الحقيقة.

إن سكوت جملة واسعة من الأنظمة العربية والإسلامية عن العدوان الإسرائيلي على لبنان وفلسطين لئلا يصلوا إلى حد التقاطع مع أمريكا أوضح دليل على هذه الحقيقة في سياسة هذه الأنظمة.

إن (حزب الله) و(حماس) في حساب إسرائيل وأمريكا وبريطانيا من (الإرهاب العالمي) على المعايير الأمريكية – الإسرائيلية.. ولا يجوز تأييدهم في معركتهم مع إسرائيل.. هذا السكوت والصمت المشين واضح، ولا أحب أن أحرج قناة الكوثر فأسمي هذه الأنظمة، وإلاّ فلا حرمة لهذه الأنظمة عندنا.

هذا القطاع الكبير القوي لم يعترض ولم يتحرك ضد إسرائيل، اعتراضاً حقيقياً، ولم يؤيد (حماس) و(حزب الله)، ولم يدعم حزب الله وحماس، وإن كان فبمقدار براءة الذمة

في الحد الأدنى، تجاه شعوبهم الصارخة الساخطة. هذا هو الجزء المتأثر المنفعل الخاضع لنفوذ دول الاستكبار العالمي من مجتمعنا.

المساحة الشعبية من مجتمعنا:

وأقصد بها جمهور الشارع، وهو في الأغلب قطاع نظيف يمتلك درجة عالية من الحصانة الثقافية والسياسية وهو الجزء المقاوم من امتنا، وقد وقف هذا الجمهور مع فلسطين ولبنان، ومع المقاومة الفلسطينية واللبنانية، منذ أول يوم إلى اليوم، وكلما يمرّ على العدوان على فلسطين يوم يزداد غضب الجمهور على إسرائيل وعلى الأنظمة العربية الصامتة، وعلى أمريكا الداعمة لإسرائيل، ويعلن تعاطفه الواسع مع (حزب الله) و(حماس) والمقاومة الإسلامية المسلحة في لبنان وفلسطين والشعب الفلسطيني واللبناني.

ويطلب المشاركة مع حزب الله وحماس في الدفاع عن لبنان وفلسطين، ويندّد بأمريكا، ودول الاستكبار الغربي، لدعمهم لإسرائيل، ويندّد بالمنظمة الدولية (المنحازة)

(مجلس الأمن) في سكوتها عن جرائم إسرائيل.

هذا الجمهور، في كل مكان، يخرج في تظاهرات صاخبة في العراق، والهند، وباكستان، وعمان، والبحرين، والكويت، وتركيا، وإيران، واندونيسيا، وماليزيا، ومصر، والمغرب، والجزائر، وأفغانستان. .

هذا الجمهور يتفهم متطلبات المعركة وضريبة المقاومة تجاه إسرائيل، من الخراب والدمار، ومع ذلك يطلب تأييد المقاومة ودعمها.

ومن عجب أن الطبقات الفقيرة المستضعفة في جنوب لبنان والأحياء الشعبية في بيروت التي تهدمت بيوتهم على رؤوس أهليهم أيام معركة تموز بين حزب الله وإسرائيل وهجروا بيوتهم المتهدمة إلى المدارس والمساجد والكنائس كانوا يرفعون أصابعهم عند العودة إلى أنقاض بيوتهم بعلامة النصر استبشاراً بانتصار المقاومة الاسلامية على إسرائيل، وأما ذوو القصور الفخمة والفارهة الذين لم يمسهم ألم ولا أذى من المقاتلات الاسرائيلية في بيروت وسائر العواصم العربية

فقد كانوا ساخطين غاضبين على حزب الله لاشتباكه بإسرائيل في القتال.

عوامل إضعاف الموقف السياسي عند الجمهور

قلنا إن هذا الجمهور في الأغلب نظيف، ويجسّد الضمير الصافي لهذه الأمة، رغم كل عوامل الإحباط المسلط على هذه الساحة.. وهذه العوامل كثيرة.

منها: الاستبداد السياسي، والدكتاتورية الأمنية والسياسية، والاختناق الأمني، في هذه البلاد. ومفهوم ماذا نقصد من الأمن.

والعامل الثاني: استهلاك هذه المساحة البشرية الواسعة في المشاكل الاقتصادية والفقر والبطالة. والمشاكل الاقتصادية تستهلك مساحة كبيرة من اهتمامات الإنسان.

والعامل الثالث: التضليل الإعلامي المخطط الهادف، وللعامل الإعلامي دور قوي في التأثير على الجمهور وتخريب وجدان الأمة وضميرها، وهي خطط مدروسة

منظمة قائمة على أُصول علمية.. الإعلام اليوم علم قائم بذاته.

مشاهد عن التحريف الإعلامي

ونذكر على ذلك مثالا واحدا في تحريف أنظار الناس من المقاومة البطولية لحزب الله، والتضحيات النادرة التي قدّمها هؤلاء الشباب، وحرف الأنظار عن جرائم إسرائيل، وما تلقيه على المسلمين من الأطفال والمرضى وطلاب المدارس والمستشفيات من القنابل الحارقة المدمرة والانشطارية، في لبنان.. وذلك طرح الملف النووي الإيراني، والتشهير بحزب الله ومقاومته لإسرائيل، وان حزب الله ورقة ضاغطة لإيران على الغرب لصرف النظر عن الملف النووي، وان حزب الله يدخل هذه المعركة الضارية ويتحمل هذه الضحايا والخسائر والشهداء في كيانه وفي لبنان لتكون ورقة رابحة لإيران في الملف النووي أو لإعادة سوريا إلى لبنان..!!!

هذا تسطيح لعقول الناس، وتسخيف لعقول الناس.. ، وإهانة لهذه المقاومة العظيمة التي هي قرة عيون المسلمين وصرخة الضمير الإسلامي.. ومحاولة لتنزيل المقاومة إلى

مستوى ورقة في الملف النووي الإيراني.

والقضية تماما بالعكس. فإن هذه الورقة تضر الملف النووي ولا تنفعها وهم يعلمون ذلك جيداً.

وعي الجمهور

ولكن الجمهور يعي هذه اللعبة التحريفية.

إن الأحداث الكثيرة والصراعات السياسية الكثيرة منحت ساحتنا حدا كثيرا من النضج والوعي السياسي.

نحن يجب أن نحافظ على سلامة وعي الجمهور ونبذل كل ما يمكننا من جهد للمحافظة على نقاء ضمير الجمهور، من خلال منابر الجمعة والمنبر الحسيني، ومنابر الوعظ والإرشاد والأجهزة الإعلامية.

ما هي أسباب ضعف القطاع الرسمي؟

إننا لو رجعنا إلى كتاب الله ودرسنا ساحتنا، من خلال عاملي (الركون) و(السبيل) نجد أن (الركون) هو سبب

(السبيل). إنّ ركون هذه الأنظمة إلى أنظمة الاستكبار العالمي سياسيا واقتصاديا وعسكريا هو سبب نفوذ الاستكبار العالمي على الأنظمة العربية والإسلامية.. إن هذه الأنظمة تعتمد في كل شيء على أنظمة الاستكبار العالمي، وتطغى وتستكبر على شعوبها، وتتنكر لها.. من أجلها.

هذا الاعتماد الواسع يسميه القرآن بـ(الركون). أسلحتنا من هذه الدول وأسواقنا منها وجامعاتنا واتصالاتنا منه وإليها.. هذا الركون الواسع يؤدي بالمقابل إلى سبيل واسع لها على الأنظمة العربية، ولذلك فهي تتحول إلى حالة سهلة الاختراق تجاه دول الاستكبار العالمي.

والساحة الإسلامية لا تعاني من هذه الحالة، والشارع الإسلامي لا يحكمه هذا الاعتماد والركون وبالتالي لا يخضع لمثل هذا النفوذ.

دراسة عن الطرفين الآخرين في المعركة:

هـذه دراسـة عـن المسـاحتين الرسـمية والشـعبية، والآن نتحـول إلـى حـالتين أخـريين، وهمـا الجبهـة الاسـتكبارية المتمثلـة فـي إسـرائيل وأمريكـا وبريطانيـا وفرنسـا، وجبهـة المقاومة الإسـلامية المتمثلـة فـي حـزب الله وحمـاس وسـائر أجنحة المقاومة الإسلامية في فلسطين ولبنان لتكتمل أطراف هذه الدراسة.

الاستكبار والغطرسة:

ولعل أفضل تعبير عن هذه الحالـة مـن الاسـتكبار: عنـوان الغطرسة وفقدان المنطق، واستخدام منطق القوة.. إنّ إسرائيل تختطـف منّـا مـا يقـرب مـن ١٠.٠٠٠ رهينـة وفـيهم الأطفـال والنسـاء المحظـور أسـرهم فـي كـل الأعـراف الدوليـة.. ولا تحاسبهم أمريكا على ذلك، ولا أنظمة الاستكبار الغربية، فإذا اختُطف مـنهم جنـدي واحـد فـي غـزة أو جنـديان فـي لبنـان أحرقـوا غـزة ولبنـان بصـواريخهم ومقـاتلاتهم والقنابـل

الفسفورية، ودمروا هذه البلاد وتلك، واختطفوا منهم خلقا كثيرا وتقف أمريكا إلى جانب إسرائيل، وتقول إن إسرائيل ما دامت تدافع عن نفسها، فهي لا توافق على قرار وقف القتال في مجلس الأمن.

عشرة آلاف أسير عربي مسلم في سجون إسرائيل لا يحرك الضمير الأمريكي وثلاثة أسرى إسرائيليين بيد الفلسطينيين وحزب الله يهز الضمير الأمريكي!!

كيف نتعامل مع هذه الغطرسة الأمريكية والإسرائيلية؟

وما هو تكليفنا تجاه هذه الحالة الاستكبارية، الفاقدة لكل القيم الأخلاقية والإنسانية والعرفية؟

منهج التعامل مع نظام الاستكبار العالمي:

هناك منهجان للتعامل مع نظام الاستكبار العالمي.. هذان المنهجان هما: (التفاوض) و(المقاومة).

وتميل الأنظمة العربية والإسلامية – في الغالب – إلى منهج التفاوض، بل تتبناه وتدافع عنه.

وتميل الشعوب في الغالب إلى منهج المقاومة، وتعتقد أنّ

منهج التفاوض مع إسرائيل لا يحقق شيئاً، وإسرائيل في كل تفاوض بينها وبين الأنظمة العربية أخذت منهم ولم تعطهم شيئاً.

وماذا جنى الفلسطينيون – الجناح المفاوض – من التفاوض مع إسرائيل.. إسرائيل تنقض العهود والمواثيق مرة بعد أخرى، وأمريكا تقف معها في كل نقض وحنث وانتهاك للعهود، وتنقض كل قرار لمجلس الأمن لا تقره إسرائيل.

إن التجربة المريرة الطويلة، في التعامل مع الاستكبار العالمي، وأقمارها تحكم بفشل هذا المنهج وسقوطه وعدم جدواه.

إن نظام الاستكبار العالمي يحكم بالعنف، والقوة، والاستكبار والإرهاب، والاستبداد، (استبداد النظام الاستكباري بالشعوب والدول المستضعفة).

إنه يسمح لطرف أن يمتلك ما يقرب العشرات من الرؤوس النووية الحاضرة للتفجير والتخريب، ولا يسمح

للطرف الآخر أن يمتلك تقنية استخدام الطاقة النووية في الأمور السلمية (الكهرباء والطب وغير ذلك).

ويسمح لطرف أن يحتفظ في سجونه الرهيبة بما يقرب من عشرة آلاف أسير عربي مسلم، يختطفهم من أحيائهم وبيوتهم ومدارسهم ومراكز عملهم.

ثم يضيق صدره وحلمه بثلاثة جنود إسرائيليين يختطفهم (حزب الله) و(حماس).

يسمي المقاومة الإسلامية التي تقاتل عن بلدها وبيوتها (إرهاباً) وتبرّر لإسرائيل التخريب الواسع في لبنان وغزة.. تحت عنوان الدفاع، وتبرر لاسرائيل الارهاب والاستيطان وتخريب بيوت الفلسطينيين وتجريف بساتينهم ثم لا تطيق أن تتحمل ثلاثة أسرى اسرائيليين بيد المقاومة الإسلامية.

وفي ضوء ذلك نتساءل كيف يمكن التفاوض مع نظام من هذا النوع؟

ولا تختص هذه الذهنية المتغطرسة بأمريكا.. إنها خاصية (النظام الاستكباري) أينما كان هذا النظام من القارات الخمسة، ومن حقب التاريخ.

إن المنطق الوحيد، في مثل هذه الحالات هو مواجهة القوة والاستكبار والغطرسة بالمقاومة.. ولا يفهم النظام الاستكباري غير هذه اللغة على الإطلاق.

المقاومة المسلحة والمقاومة الاقتصادية:

إن قطع النفط عن أنظمة الاستكبار العالمي لثلاثة أشهر فقط، من قبل الدول الإسلامية، يهدد النظام الاقتصادي في أنظمة الاستكبار العالمي في الغرب بالكامل.. ويخضعهم لمنطق العدل والحق.

إن هؤلاء الذين يرمون بيوت الناس بالحجارة بيوتهم من زجاج.. إنّ نظام الاستكبار العالمي شديد التأثر بالعوامل الضاغطة الاقتصادية، ولكن ماذا نفعل إذا كان حكامنا قد

أعطـوهم العهـود والمواثيـق، أن لا يـدخلوهم فـي مـآزق اقتصـادية وسياسـية، مهمـا كلـف الأمـر، ويصـرحون بأننـا لا نستخدم النفط في السياسـة!!! وعارضـوا استخدام الـنفط فـي السياســة حتــى فــي عــدوان إســرائيل علــى مصــر والأردن وفلسطين وسوريا في عدوان ١٩٦٧م.

إن المقاومة ليست بمعنى إلغاء الطرف الآخر، ولسنا نريـد أن نلغـي الطـرف الآخـر الآن، ولكننـا نسـتخدم المقاومـة فـي مقابل الإلغاء.

نحن لا نريـد الإلغـاء لأحـد، ولا نرضـى لأحـد أن يلغينـا، وهذا هو جوهر منطق المقاومة الإسلامية الحديثة.

المقاومة ثقافة وإيمان:

المقاومــة ليســت تنظيمــاً بشــرياً فقــط، ليتــأثر بالضــربة العسـكرية، وبالاعتقـال والاضـطهاد والمطـاردة.. إنهـا ثقافـة وإيمان، وتنظيم بشري قائم على الثقافة والإيمان.. ولا يمكـن القضاء على التنظيم البشري القائم على الثقافـة والإيمـان.. إذا كانت الثقافة تعتمد الأصول الموضوعية في التفكيـر والتنظيـر

والعمل.

والمقاومة الإسلامية في فلسطين ولبنان تنظيم بشري قـائم على الثقافة والإيمان، ومثل هذا التنظـيم لا يسـقط بالضـربات العسكرية، مهما كانت قاسية.

يسقط منهم مقاتل في ساحة القتـال، فتحـل محلّـه عشـرة، وتسقط منهم عشرة فتحلّ محلهم مائة.

وأقـرب مثـل علـى ذلـك انتفاضـة الحجـارة فـي الشـارع الفلسطيني.. إن إسرائيل التي كسرت شوكة الجيـوش العربيـة في حزيران ٦٧ لم تتمكن أن تقضي على هذه الانتفاضة التي يقودها جيل المراهقين في شوارع فلسطين.

الوسائل الإسرائيلية للقضاء على المقاومة:

إن إسرائيل تدرك هذه الحقيقة جيدا، ولذلك فهي تتوسل بوسائل معقدة وملتوية للالتفاف على المقاومة...

وإليك نماذج من هذه الوسائل:

١ – إن الغاية من الضربات الموجعة التي وجهتها إسرائيل من الجو للأحياء الشعبية في بيروت وصور والجنوب اللبنـاني

وغيرها، إن الغاية من هذه الضربات كانت تأليب الناس على المقاومة.

٢ – إثارة الفتنة الطائفية في لبنان بين الشيعة والسنّة لتطويق (حزب الله) في الإطار الطائفي العازل، وإثارة الأوساط السنيّة في لبنان وخارجه ضد حزب الله لعزله من الأوساط الإسلامية السنيّة، وبالتالي إضعافه.

٣ – ضرب البنى التحتية في لبنان من محطات توليد الطاقة الكهربائية، ومحطات الوقود والجسور، وشبكة تمديدات المياه، وشبكة الكهرباء والمواصلات، بهدف إضعاف الحالة الاقتصادية في لبنان وبالتالي إضعاف المقاومة.

٤ – وأخيراً ممارسة مختلف الضغوط السياسية الدولية والإقليمية والعربية واللبنانية لتجريد حزب الله من سلاحه، وإنهاء المقاومة واحتكار السلاح للفئات والجماعات الموالية لإسرائيل وللغرب فقط بيد اللبنانيين والعرب أنفسهم.

ولشـد مـا تعجّـب قـادة إسـرائيل عنـدما وجـدوا أن هـذه الخطـط بـاءت بالفشـل جميعـاً أو غالبـاً، ولـم تَعُـدْ إسـرائيل بحصيلة من هذه الخطط الواسعة، وعاد الناس الـذين قصـفت إسرائيل بيوتهم وشـرّدتهم إلـى الأردن وسـوريا.. عـادوا إلـى أنقـاض بيـوتهم والفرحـة تغمـرهم، وهـم يرفعـون أصـابعهم إشارة إلى النصر، وزاد هذا النصر من تماسك المسلمين شيعة وسنّة، ورصّ صفوفهم فـي مواجهـة التحـديات الأمريكيـة – الإسرائيلية أكثر من ذي قبل.

إن الجمهور الذي تلقّى هذه الضربات الموجعة في لبنـان مــن إســرائيل، وانهــارت بيــوتهم علــى رؤوســهم كــانوا يسـتخرجون شـهداءهم مـن تحـت الأنقـاض، ويعلنـون عـن تضامنهم مع المقاومة، وعزمهم على مواصلة المقاومة.

أما الذين كانوا يعيشون في القصور، في أمان وسلام، ولم يصــبهم أذى مــن القصــف الإســرائيلي الوحشــي، فكــانوا

يتذمّرون من حزب الله، ولا يخفون سخطهم وغضبهم على المقاومة.

المكاسب التي حققها (الوعد الصادق):

لقد كانت عمليات (الوعد الصادق) تعبيراً دقيقاً وقويا عن صرخة الضمير الإسلامي في وجه اعتداءات إسرائيل وأمريكا، وسكوت الدول الكبرى وكثير من الأنظمة العربية والإسلامية.

وقد حقق (حزب الله) في هذه العمليات الموجهة ضد إسرائيل مكاسب عسكرية وسياسية عظيمة.

فهي **أولاً** – نبّهت الرأي العام الإسلامي والعالمي إلى أكثر من عشرة آلاف أسير فلسطين ولبناني اختُطفوا من دورهم، ومراكز عملهم وأحيائهم ومن بين أهلهم وذويهم، وفيهم النساء والأطفال دون سن البلوغ، وإلفات الرأي العام إلى حالة الغطرسة الإسرائيلية في التعامل مع هذه القضية، بين أسرى اليهود عند العرب (وهم ثلاثة)، وأسرى العرب عند

اليهود وهم أكثر من ١٠.٠٠٠ أسيراً.

و**ثانياً** – هذه المبادرة تأتي استجابة لصرخات استغاثة غزة و(حماس) للمسلمين وللعرب من البطش الإسرائيلي، وهم يستغيثون وينادون يا للمسلمين ويا للعرب.. ومن سمع أحدا ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس من الإسلام في شيء، فكيف إذا كانت صرخة الاستغاثة من مئات الآلاف من الرجال والنساء والأطفال من الفتك الإسرائيلي الوحشي.. إن مبادرة حزب الله بخطف اليهوديَّين كان علامة صحوة في ضمير الأمة، واستجابة لنداء المسلمين في غزة.

ثالثاً – عرّت المبادرة، وما استتبعها من قتال شرس من جانب إسرائيل لحزب الله ومواقعهم، وما رزق الله تعالى (حزب الله) في هذا القتال من النصر.. أقول: عرّت هذه العمليات سكوت الأنظمة العربية وتضامنهم غير المعلن مع أمريكا في التغاضي عن جرائم إسرائيل، والانفتاح عليها، وتطبيع العلاقات معها.

وكشفت نقاط الضعف الكثيرة في كياناتنا الرسمية

السياسية، وهي كثيرة لا تتكشّف إلاّ في أيام البأساء والضراء.. وقد تكشّف طرف من نقاط الضعف في نكسة حزيران سنة ١٩٦٧.. وانتصار حزب الله على إسرائيل كشف أيضا طرفاً من نقاط الضعف والنخر الداخلي في كياناتنا السياسية.

إن هذا الانكشاف المروّع المخيف لنقاط الضعف في بنيتنا السياسية والعسكرية تنفعنا لمراجعة الذات وتصحيح الأخطاء، وتقويم الموقف.

رابعاً - فجرّت غضب حشود الأمّة الواسعة، وكانت المظاهرات والمسيرات الحاشدة في أكثر عواصمهم وحواضر العالم الإسلامي تعبيراً عن هذا الغضب العارم الذي يختزنه ضمير الأمة من جراء التعسّف والبطش والفتك الإسرائيلي بالمسلمين، وسكوت الأنظمة ودول الاستكبار العالمي، والعالم المتحضر والرأي العام العالمي.

إن هذا الغضب الذي تفجّر في المسيرات والمظاهرات المليونية في حواضر العالم الإسلامي يتحول إلى وعي

سياسي، وتماسك بين المسلمين، والثقة بالله تعالى في هذه المواجهة المصيرية، واستعادة الثقة بالنفس التي سلبتها الأنظمة في موقفهم المهادن والمسالم لإسرائيل.. إن انفجار هذا الغضب الكامن في أعماق ضمير كل مسلم، كان أمراً لابد منه، وكان علامة حياة في الضمير الإسلامي.

إنّ مبادرة حزب الله الشجاعة، وعمليات القصف الوحشي لإسرائيل براً وبحراً وجواً لحزب الله، وشجاعة حزب الله، المنقطع النظير في مواجهة هذه الوحشية الإسرائيلية، وهزائم إسرائيل في هذه المعركة.. كلّ ذلك وغيره أدّى إلى هذا الانفجار الواسع، رغم كل التعتيم الذي كانت تمارسه الأنظمة ضد هذه الصرخات التي كانت تدوي في العالم الإسلامي، وتطلب الانضمام إلى صفوف حزب الله في جنوب لبنان، لتربط مصيرها بمصير المقاومة ومواقفهم بمواقف المقاومة.

خامساً - كسر شوكة إسرائيل، إن المكاسب العسكرية والسياسية التي كسبتها إسرائيل في ١٩٦٧، وكانت تتغنى بها قرابة أربعين سنة، وتهدد بها الأنظمة العربية، وتخوفهم بها، وتسلب بها معنوياتهم بالكامل في إعلامها..

أقول: إن معركة تموز ٢٠٠٦ ومن قبلها الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان في سنة ٢٠٠٠ أحبطت وأحرقت كلما كسبته إسرائيل في حزيران ١٩٦٧م.

مجموعة صغيرة من المقاومة، في بلد صغير مثل لبنان، بالمقارنة مع إمكانات إسرائيل البشرية والتسليحية الضخمة، تقوم باختراق كل الحواجز الأمنية لإسرائيل، وتخطف منها جنديين ثم تواجه البطش الإسرائيلي الوحشي ٣٣ يوماً، وتجبر إسرائيل على الانسحاب والقبول بالهزيمة التي أعلنتها فيما بعد في بيان رسمي منشور.

إن هذه الهزيمة الإسرائيلية سلبت كل البريق الذي كسبته إسرائيل - بإعلامها - في سنة ٦٧م، وأعادت الثقة إلى نفوس المسلمين، وعادوا يثقون أن الجيش الإسرائيلي ليس فوق

الهزيمة.

سادساً - أحدث خللاً واضحاً في السياسة الإسرائيلية في المنطقة، وكانت هذه السياسة قائمة على معادلة القوة العسكرية بالبطش والعدوان وانتزاع الاعتراف من الأنظمة العربية.. وكانت إسرائيل تعتمد هذه المعادلة منذ حزيران/٦٧م.

فكانت أولاً تُبرز إعلامياً قوتها العسكرية التي هزمت بها الجيوش العربية في عام النكسة، وتسلّط عليها الأضواء الإعلامية، وهذه هي العملية الأولى، وتتم باستعراض الهيبة العسكرية التي كسبتها إسرائيل في تلك النكسة وقد بالغت اسرائيل في استخدام الإعلام العسكري في تضخيم هذه الهيبة.

وفي العملية الثانية استخدمت هذه الهيبة المزعومة استخداماً سياسياً وعدوانياً واسعاً في إحباط أي مشروع عربي عسكري لاستعادة الأراضي المغتصبة في الجولان والجنوب اللبناني وسيناء والقدس وغيرها من الأراضي الفلسطينية، كما

استخدمتها في انتزاع الاعتراف من الدول العربية، والتنازلات السياسية واحدة بعد أخرى، كأمر واقع مفروض على العرب والمسلمين، قضاءً وقدراً حتماً، وكانت توظّفها في تطويع الأنظمة العربية للتطبيع، كما حصل ذلك لمصر والأردن وقطر وغيرها من البلاد العربية، وتوظفها في ممارسة البطش والعدوان والمجازر الوحشية على الفلسطينيين باستمرار، دون أية ردود فعل تذكر من قبل الأنظمة العربية.

وكانت هذه المعادلة تجري بذكاء ودهاء من قبل اليهود (الإسرائيليين) بدعم من أمريكا، ومن الدول الغربية، وفي غفلة متناهية أو تغافل من قبل الأنظمة العربية.

وعلى هذا كانت تجري العلاقات العربية الإسرائيلية قرابة أربعين سنة، وتحكم إسرائيل وتفرض نفسها كأمر واقع على المنطقة، والأنظمة العربية، بدعم من الغرب ومجلس الأمن.

ولكن الهزيمتين المتعاقبتين اللتين منيت بهما إسرائيل سنة ٢٠٠٠م و٢٠٠٦م على يد حزب الله، واحدة بعد أخرى بمرأى ومسمع من الإعلام العالمي والمسلمين، وبشكل خاص

العرب الذين كانوا ألصق الناس بهذه القضية بعد الشعب الفلسطيني..

أقول: هذان الحدثان غيّرا هذه المعادلة المعقدة، وسلبا من إسرائيل الهيبة العسكرية والإعلامية الكاذبة، والبريق السياسي والعسكري، وكشفا نقاط الضعف الموجودة داخل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، وبذلك فتحت المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين أمامنا صفحة جديدة للتعامل مع إسرائيل، غير ما استقرّت عليه أربعين سنة. . وهكذا انكشف الحجم الحقيقي للمؤسسة العسكرية التي كانت تستخدمها إسرائيل لأربعين سنة، وسقطت هيبتها العسكرية في العالم. ونحن لا نشك إن إسرائيل سوف تمحى من الخارطة السياسية نهائياً، ولكننا نسأل الله تعالى، أن يعجل ذلك حتى نشهده بأعيننا إن شاء الله.

الفهرس

مراجعة نقاط الضعف في مجتمعنا..٦
الشريحة الرسمية (الحاكمة) في امتنا:..٦
المساحة الشعبية من مجتمعنا:..٨
عوامل إضعاف الموقف السياسي عند الجمهور ١٠
مشاهد عن التحريف الإعلامي..١١
وعي الجمهور..١٢
ما هي أسباب ضعف القطاع الرسمي؟...............................١٢
دراسة عن الطرفين الآخرين في المعركة:...............................١٤
الاستكبار والغطرسة: ١٤
منهج التعامل مع نظام الاستكبار العالمي: ١٥
المقاومة المسلحة والمقاومة الاقتصادية:..............................١٨
المقاومة ثقافة وإيمان:..١٩
الوسائل الإسرائيلية للقضاء على المقاومة:............................ ٢٠
المكاسب التي حققها (الوعد الصادق):...............................٢٣
الفهرس ٣١